البهجة

شعبان مصطفى الدمنهوري

البهجة
قرارك..
فلتبهج

البـــهجة

ديوان شعر

للشاعر :

شعبان مصطفى الدمنهوري

البهجة

١

اسلك في حياتك بالبهجة
لا تُخضع ذاتك لشجون
فلتمض حياتك بالبهجة
فحياتك كنز مضمون
إن عشت حياتك بالبهجة
ستحوذ الكنز المكنون
البهجة قرار عقلي
البهجة خيار ذهني
البهجة طريق وجودي
البهجة نعيم وردي

٢

العالم تملؤه مآسٍ
حق لا يمكن إنكاره
وحدوث الفقد به أساسي
حتم لا أحد يختاره
والهمّ كالجبل الراسي
كذب يمكنك استحقاره
فالبون بعيد بينهما
وكل منا و خياره

٣

فمآسي العالم قاطبة
لا تُفضي حتما للهمّ
والفقد و إن كان ثقيلا
هو ليس قرينا للغمّ
فالعالم أيضا تملؤه
أفراح أصفى من الشهد
والفقد كذاك يقابله
لقيا ترضيك بلا حد

فالعالم محض إمكان
يحتمل الشيء و الضد
فهنالك شرّ يسكنه
يبديه كليل مسود
وهنالك خير يقطنه
يجعله قرينا للسعد
والأمر رؤية للذات
رؤية تختارها عن عمد
دون أن تنفي الآخر
فالآخر باق كالند
من رام خيارا فليفعل
لن يُدفع عنه بالصد
فكلاهما يدعمه المنطق
و الأمر خيار عن قصد
الأمر قرار لإرادة
تلزمه برغبة و تحدي

٤

من رام خيرا في العالم
لن ينفي الشر من العالم
لكن رؤيته تظلله
فيراه خيرا يتدفق
من رام شرا في العالم
لن ينفى الخير من العالم
لكن رؤيته تظلله
فيراه شرا يتحقق

٥

المنطق ليس سوى حيلة
تفرضها الذات على الواقع
كي يتطابق مع رؤيتها
والواقع سلب في الخارج
لن يخضع للمنطق يوما
هو فوق الذات و رؤيتها

فالذات برؤيتها تخلق
واقعا يعنيها في الداخل
و بذلك تُحكم خطتها
من ثمّ سريعا تسحبها
حتى تفرضها على الخارج
وبكبر تُنكر فعلتها
إذ تزعم أن رؤيتها
يتبعها الواقع فى الخارج
وبذا تُخضعه لفكرتها

٦

فالنحل الساعي للرزق
خلف رحيق يسكن زهرا
يصنعه عسلا في القفر
لو مُنح وعيا مع فكر
فرأى كل العالم شرا
لوجد المنطق يدعمه
إذ يسعى لعمله مع الفجر
كي يسفح جهده بالقهر
لا يُرحم يوما من سفر
لا يُعفى لحظة من خطر
ليعود مساء للقفر
كي يُكمل صنع مطعمه
وكذاك المنطق يدعمه
لو أبصر خيرا عالمه
فالزهر هنالك في الخارج
فتنة ما أجمل منظره
يعبق بعبير يسحره
يملؤه رحيقا يفتنه
فيغوص هناك ليحمله
من ثم يعود إلى قفيره
يصنعه عسلا يخزنه
يضمن لقبيله مطعمه

يزداد قبيله و قفيره
مسعاه سبب لهناه
ليس بلا جدوى مسعاه
والعالم في الخارج واحد لم يتغيّر
والنحل تعنيه رؤاه
٧
وكذاك الأمر مع البشر
كل منهم يحيا الواقع وفق هواه
لكنه يدّعي بكبر
أن الكون يقفو خطاه
وكأن العالم في الخارج
لا يشغله أمر سواه
أو أن رؤيته قانون
إن فارقها العالم تاه
٨
فهناك ذوات بائسة
منطقها غريب
هى أصلا ترغب في الخير
فالخير حبيب
لكن الواقع يُغضبها
فالشر رهيب
أخباره تترى تبلغها
ورجاها يخيب
لن يخلو العالم من شر
ذا رأي
في رؤاها مصيب
٩
رؤيتها تشكّل أفكارها
لا ترى في العالم سوى بؤس
عالمها همّ متراكب
عالمها بيت من نحس

يصليها عذابات شتى
من ثم سريعا للرمس
عالمها يشبه سجانا
يلقيها عميقا في الحبس
وهنالك لن تبقى وحيدة
تصحبها بلايا كالرجس
فالبؤس جحيم يتنامى
والسعد سريعا ينطمس
فالصحة مرض يعقبها
واللقيا فراق يتبعها
والعمر يقطعه الموت
لا فوت هنالك لافوت

١٠

عالمها يُشبه حدادا
معدنه الذات يُشكلها
في قعر جحيم يسجرها
سندانه بلايا يجمعها
في جوف الذات يُراكمها
مطرقته الآخر و بذلك
تنسحق الذات و يحطمها
فالآخر للذات جحيم
يخترق عليها و حدتها
وجوده يحفز شِقوتها
أحزانها تبلغ قمتها
فالآخر تُبصره وعيد
حتى تكتمل تعاستها

١١

أخبار الآخر تُشقيها
وتُنفّرها من محضره
مجرد ذكره يُعنّيها
بل يُغنيها عن منظره

فالآخر حسد و غباء
الآخر حقد و شقاء
الآخر غيبة و نميمة
الآخر جُرم و بلاء
الآخر قسوة و هزيمة
الآخر أعدى الأعداء
١٢
الذات الرخوة يكفيها
رزايا العالم تُبليها
تُوئسها من ذكر الآخر
فالذات الرخوة مُتخمة
تملؤها رزايا مُحكمة
لا تتحمل ثقلا آخر
١٣
ما أبأسها تلك الذات!
لكن ما سرّ تعاستها؟
ولماذا ترفض بعناد
أن تُبصر غير شقاوتها؟
السر رخاوة تؤطّرها
فتعاستها تنبع من قلب رخاوتها
١٤
كطفل دُلّل من أهله
فاعتاد إجابة رغباته
وبذاك نعيمهم صار
يتبعه و يتبع طلباته
فحياتهم تغدو جحيما
إن رُفضت إحدى نزواته
تدليله حوّله لشره
لا يرضى أبدا بتفاوض
رغباته أوامر يُصدرها
لن يقبل يوما بمعارض
سيظل شرهه يتنامى

حتى يتشكّل وجدانه
فيظن العالم أجمعه
يسعى كي يحصد إحسانه
فالخير جميعه إرضاؤه
والشر الخالص حرمانه
والعالم صار بمنظوره
عبدا يتوقى رضوانه
وكأنه شَرَطَ على العالم
حتى يشمله بعرفانه
إما تتحقق رغباته
أو يُسقطه من حسبانه
ويرميه بكل نقيصه
ويسب زمانه و مكانه
١٥
الذات البائسة كذلك
تشترط على العالم شرطا
إما أن يملأه الخير
ويصير نعيما مغتبطا
إما ترفضه و تلعنه
وتراه بلاءً منحطا
هو شرط كما يبدو محال
بل يبدو خيالا مشتطا
لذلك يغضبها العالم
وبكل عناد ترفضه
لا تبصر فيه سوى شرٍّ
فالخير سريعا يفقده
فهنالك منطق تتبعه
وبكل يقين تقصده
فالخير المتبوع بِشرٍّ
ليس سوى شر ترصده
وتراه بكلحته يطغى
علي شر صاف تعهده

١٦

فالشر الدائم تعتاده
لا تتوقع منه رجاءً
ليس في الأمر مفاجأة
بل بؤس دائم و عناء
هو عندها أفضل من خير
يمنحها سعدا و هناء
يمنحها آمالا تُبهجها
من ثمّ تفيق على بلاء
فالخير المُفضي إلى فقد
تُبصره و الشر سواء

١٧

الفقد برؤيتها كفهد
يُخفيه تماما مكمنه
والخير غزال يتهادى
ثقة في الغاب و مأمنه
لا يُبدي خوفا أو قلقا
جهلا بالفهد و مسكنه
سيظل يخطر برشاقة
صوب الفهد و يدنو منه
حتى يصبح ملك يمينه
في قفز واحد يطحنه

١٨

للذات الرخوة منطقها
تنحته كلاما كالعبر
ما دام الخير سيتغيّر
فأمان العالم كالغدر
من يفقد عينيه صغيرا
ويُكفّ تماما من صغر
أفضل ممن يُبصر حينا
ثم يفقدها على كبر
حيث سيعذّب بالذكرى

ذكرى ما عاين من صور

١٩

الطفل الشره شراهته
تدليل الأهل يُفسّرها
لكن الذات البائسة
لا شيء هناك يُبررها
إذ كيف تتقبل عقلا
أن العالم سيسايرها؟!
أو أنه يخضع لشروطها
ويمضي وفق أوامرها؟!
فالعالم ليس سوى العالم
لا يدريها ليشاورها
العالم في الخارج يحدث
لا يقصد جرح مشاعرها

٢٠

العالم تُدركه الذات
بمباهجه و مآسيه
كمعطى جاهز يواجهها
لا يمكنها الحكم عليه
وإن فعلت
فتصورها لا يعنيه
فكرتها تنعكس عليها
فرحا أو حزنا تقاسيه
إن يحسن ظنها بالعالم
الفرح سيغمرها فيه
أما إن حسبته غما
فالحزن مصير تعانيه

٢١

وشروط الذات البائسة
لا تعكس إلا رخاوتها
وتكبرها
فرخاوتها لا تجعلها

تحتمل العالم على حاله
وتكبّرها لا يجعلها
ترضخ لشروطه و مآله
وتظن أن بمكنتها
دفعه ليغير أحواله
وإلا لن تتقبله
وستفضح كافة أسراره
وستوسمه أنه بؤس
لا خير يوجد في إطاره
٢٢
وهناك ذوات موهومة
لا ترى في العالم سوى حظ
إن كان الخير بجعبتها
فستنعم طبعا بالحظ
فالكون جميعا يُحابيها
يمنحها مزيدا من حظ
إذ ذاك ستقبل عالمها
ستراه بهيجا ذا رغد
سيدوم رضاها ما دامت
تنهل من سعد ممتد
والأخر ستراه نعيما
إن صوحب دوما بالسعد
أما إن نغّص فرحتها
ستراه قرينا للفقد
فبشؤمه تذهب فرحتها
ينقلب العالم للضد
فرضاها دوما مشروط
بدوام الحظ مع السعد
أما إن كشّر عالمها
بادرها دوما بالصد
ستراه جحيما منحوسا
عمدا يعاملها كالند

إذ يُفسد دوما فرحتها
لا يُنجح أبدا خطتها
لا يُبقى لها في جعبتها
غير الصد
٢٣
فغياب الحظ يُعنّيها
وتراه بلاءً يُشقيها
فالنحس لمسعاها قرين
والشؤم حصاد يكفيها
والسعد طريق مسدود
لا شيء هنالك يُرضيها
٢٤
وستغلى حقدا إن علمت
بآخر ينجح مسعاه
فنجاحه سوف يُذكّرها
بقانون ليست تنساه
قانون يخلو من الجهد
والحظ وحيد فحواه
من ينجح ينجح بالحظ
من دون أن تسعى يداه
فالحظ يُعطي عن سعة
سعيد من نال رضاه
٢٥
تلك الذات في رؤيتها
الآخر مصدر محنتها
فنجاح الآخر يُفشلها
تحسبه يأخذ فرصتها
الرابط قد يبدو بعيدا
ما شأن الآخر و حياتها؟
لكن الرابط موجود
هناك بعمق نظرتها
فالحظ الذي ترجوه

ليس مشاعا
لكنه جدّ محدود
يذوي تباعا
إن يأخذ منه البعض
يفنى ضياعا
من حُرِمَ منه يتحسّر
ويُقاسي ألمه ملتاعا
٢٦
الذات الواهمة تُبصر
الحظ مليكا لبلاد
يمنح من شاء متى شاء
لا يربط نفسه بميعاد
لكن عطاءه محدود
فالحظ دوما لنفاد
الحظ برؤياها يُشبه
سيد أعياد الميلاد
إذ يملأ جُعبته هدايا
ويُطوّف بين الأولاد
كي يُعطي القاصي و الداني
ويُرضي حنين الأنداد
لكن جعبته لها حد
هداياه كذاك لها نفد
لن تكفي جميع الأطفال
فالبعض يقينا سيُصد
والطفل الممنوح هدية
ستعود عليه بالسعد
سيرى في نفسه محظوظا
والكون جميعا كالعبد
والطفل المحروم هدية
سيؤول سروره للضد
سيرى في نفسه منحوسا
بشقاء يسري كالأبد

وهناك هناك في أعماقه
ستسعى دواب من حقد
حقد نحو الطفل الأول
سيراه سببا للفقد
وكأنه لصَّ فرصته
حتى يُشقيه عن عمد
٢٧
فبنظر الذات الواهمة
للحظ حدود قد رُسمت
والآخر موقفها منه
تحكمه أمور قد حُسمت
أمور تخضع لحدود
بدروب الحظ قد وُسمت
لو مُنح الحظ بأسبابه
ستراه خصما محتملا
إن جاءها حظ في ركابه
ستراه قمرا مكتملا
أما إن يبلغها مصابه
ستراه درعا مشتملا
فبلاؤه تُبصره فداء
ومصابه يمنحها الأملَ
٢٨
فبمنطقها الحظ إناء
وتراه إناء محدودا
ووروده يجعله هباء
هو ليس إناء ممدودا
وكذاك الشؤم له حد
إن يُؤخذ منه له نفد
لذا بؤس الآخر يُرضيها
إذ تحسب بؤسه سيقيها
فالبلوى شؤم محتمل
كما تُبلي الآخر تُبليها

حتى تتحقق في الآخر
فتراه درعا يحميها
فبلاء الآخر يُقنعها
بأن الحظ يُحابيها
٢٩
كذئب يسعى في الغاب
يدفعه جوع يُشقيه
خلف قطيع من غزلان
فهنالك هدف يبغيه
هو لا يطلب إلا غزالة
واحدة منهم تكفيه
حين سيهجم يُحدث رعبا
فالكل يعلم مراميه
والكل كذلك مستيقن
بأن ستنجح مساعيه
وسيأخذ منهم واحدة
ستسد جوعه و تُغنيه
لذا كل منهم يتقافز
كي يفتدي نفسه بأخيه
حين سيُقنص أي منهم
سيُسر الباقي بنجاته
فالفرد المقتنص فداهم
أبدلهم عمرا بحياته
كما أن نصيبه في المرعى
سيؤول إليهم بمماته
فالكل سيرعى مسرورا
لن يشغلهم شرّ وفاته
فالذئب الجائع شؤمهم
إذ يهجم يغدون كلهم
فرائس تحتمل القنص
لذاك سيسعد جمعهم
بالذئب يقنص أحدهم

فبذلك قد أمنوا القنص

٣٠

فبوهم الذات ترى الحظ
يُرخي على الكون جدائله
وجدائله مثل قانون
يمنح للكون بدائله
فهناك جدائل بيضاء
تملأ كل الكون صفاء
من يأخذ منها ستسعده
وحياته تمضي بهناء
وهناك جدائل سوداء
تجعل كل الكون بلاء
من تُبليه ستحطّمه
وحياته تمضي بشقاء

٣١

فالذات بوهم تعتقد
لأجلها قد خلق العالم
لا شأن آخر يشغله
فلمصلحتها وجد العالم
يمنحها بشرى خالصة
حظ طيب يعطي العالم
لا يربط ذلك بالسعي
بل عفوا قد يعطي العالم
لذلك دوما تترجى
أن تُمنح سعدا في العالم
ورجاها ليس عن وهم
بل ثقة في عطاء العالم
أما إن غيّر سحنته
وأبدلها بلايا في العالم
ستفسر ذاك بطبيعته
فلأمر ما يقسو العالم
هو ليس دوما إقبالا

فهناك إدبار للعالم
عشواء كان في إقباله
كذلك إدبار العالم
فالذات تماما سلبية
والفعل المطلق للعالم
إن يُقبل تضمن بهجتها
وإلا فسيُتعسها العالم
وبذا يسحقها توهمها
وتظل رهينة للعالم
فالعالم لا يدري شيئا
عما تشترطه للعالم
العالم ليس سوى تدفق
العالم ليس سوى العالم

٣٢

ليس في الأمر محاباة
ليس هنالك أي عناد
كذا ليس هنالك إقبال
أو إدبار أو إبعاد
ليس هنالك إلا مواقف
تخبرها الذات فتزداد
وعيا أو وهما فالأمر
مرجعه خيار و مراد

٣٣

العالم يحدث خارجنا
وخيارنا لا يعنيه
أما ذواتنا فتتنوع
و لكل شأن يُرضيه
فهناك ذوات واعية
تقبل عالمها بما فيه
لذلك تتزايد وعيا
إذ تقبل كل آتيه
وهناك ذوات جاهلة

تضرب عامدة في التيه
عالمها دوما مشروط
لا تقبل فعلا يأتيه
إلا لو وافق خطتها
إذ ذاك تمدح أياديه
أما إن عاندها و خالف
فبكل سوء ترميه

٣٤

وخيارهما
لا يعني أحدا غيرهما
لا يعنى العالم في شىء
فالعالم يتبع قوانينه
دوما لا يلوي على شىء
فشقاء الذات البائسة
لن يُوقفه، ليناقشها
من ثمّ يُغيّر خطته
ويصير رخاء و سعادة
كي يرضيها
وهناء الذات الواعية
لن يُغضبه، فيناكدها
من ثمّ يُغيّر خطته
فيصير بلاء و بلادة
كي يشقيها

٣٥

لن يجدينا لوم العالم
فالعالم صيرورة تمضي
العالم يمضي كمحايد
وسمنا إياه لن يُجدي
نحن من يمتلك الرغبة
نحن من يسعى للقصد
نحن من يحتمل الوزر
نحن من يحظى بالسعد

٣٦

نحن نتجمع في العالم
كقطار نركبه لقصد
قطار ينطلق سريعا
يحكمه مسار كالحد
ووجودنا فيه قصريا
وبقاؤنا فيه عن عمد
داخله جميعا نشتبك
في مواقف تربو على الحد
منها ما يُبهجنا بفرحة
ومنها ما يُقنطنا بصد
منها ما يُغلينا غضبا
ومنها ما يُرضينا بود
منها ما يحدرنا تفاهة
ومنها ما يرفعنا بجد
مواقفنا تلك تواجهنا
لا ينقصها أي تحد
ليس بالوسع تفاديها
في قطار يحصرها كحد
مواقفنا بذلك مفروضة
لن ينجو منها من أحد
لكن تفاعلنا و إياها
يميّز فردا عن فرد
فهناك ضعاف تسحقهم
فيرونها كليل مسود
وهنالك مُلّاك إرادة
تمنحهم قدرة و تحدي
وكلاهما إن وسم قطاره
سمة تجعله كالند
لن يخلو وسمه من حمق
فقطاره بحياد يمضي
لا يدري شيئا عن قوة

أو ضعف يفري في الجسد
٣٧
فالعاقل يقبل عالمه
ويرضى عنه بما فيه
لا يشترط عليه شروطا
بل يقبل كل آتيه
فلوم العالم خارجنا
ليس سوى ضرب في التيه
فالعالم ليس سوى العالم
بمباهجه و مخاذيه
من يقبل عالمه ينعم
بهدوء يُحكم مساعيه
إن خيرا يفرح من قلبه
إن بلوى يرضى من عمقه
لا يُلبسه ثوب عدو
حتى يتطهر من حمقه
فمأسي العالم قاطبة
هي محض حقائق في الخارج
موقفك منها يعنيك
لا يعنيها هي في الخارج
إن تقبلها
ترتح نفسا
تهدأ بالا
تسعد روحا
تتركها هنالك في الخارج
إن ترفضها
تزدد حزنا
تُملأ غمّا
تفرق رعبا
إذ تُخضع ذاتك للخارج
فحياتك تُصبح في يمينك
إن صدقت للذات إرادة

لا تخشى فقدا أو مرضا
أو حتى موتا و إبادة
بل تقبل أغيار العالم
بكل هدوء و سعادة
٣٨
فالفقد دواءه استغناؤك
لا تربط نفسك بتملّك
فتملكك سيقيدك
ويُحيلك عبدا لما تملك
يُشقيك حتى تُكثره
تجمعه ثم تُنميه
تُرعبك فكرة "تفقده"
يُضنيك حتى تحميه
واستغناؤك سيُحررك
إذ تصبح سيد أموالك
إن زادت ضعفا عن ضعف
لا لن تتغيّر أحوالك
إن بادت جسدا عن رأس
لا لن تفقد صفو خيالك
٣٩
ليس الفقد جميعه مالا
فهنالك فقد الأصحاب
إما عن موت أو هجر
ألم يستتبعه غياب
٤٠
الموت غياب بالمطلق
لكن لا يد لنا فيه
فالموت قضاء محتوم
لا نملك دفعا لداعيه
سيظل هنالك في الخارج
ليُذيق الكل مساقيه
إن رضّت النفس على قبوله

دون أن تعترض عليه
سيمر خفيفا على ذاتك
لن يحرمك صفو حياتك
والراحل تحفظ ذكراه
تُثريك و تدعم مرضاتك

٤١

أما إن هجرك أصحابك
فالأمر بسيط لو تدري
فالصحب و إن كانوا صفاء
تعشقهم روحك كالفجر
فوجودهم يمحو ظلامك
يُبدل إعسارك باليسر
يجتمع بقربهم شتاتك
فهم لحياتك كالدسر
تجمع ألوحا للسفن
كي تمخر أغوار البحر
لكن بقاء علاقتكم
تحكمه شروط كالدرر
إن غابت عن أية علاقة
صارت كهشيم المحتظر
أفترضى حياة في حظير
رفقتك صحاب كالبقر؟!
فهناك لقاء عقلي
يرتسم حدودا للفكر
وهنالك ود شخصي
يسري بينكم بالبشر
وهنالك شرف خُلقي
لا يدع مجالا للحقر
وهنالك بوح باطني
ينساب مريحا باليسر
وهنالك طرفا علاقة
يشتبكا سويا بالفخر

٤٢

كل علاقة مشروطة
تحتمل بقاء و فناء
فوجودها مبني علي شروطها
وشروطها تمنحها بقاء
فشروطها إن هُتكت تُهتك
وسريعا ستصير هباء
لذا إن هجرك أصحابك
فعلاقة صارت أشلاء
من يسكن دورا مهدومة
يرتكب حماقة و غباء

٤٣

لا تبدأ أنت بهجران
لا تسع لخذلان علاقة
ما دامت تلتزم شروطها
فاسع لتجعلها براقة
لكن إن صحبك خذلوها
بعناد و بكل صفاقة
فاهجرها سريعا بلا أسف
وبكل هدوء و لباقة
كصحبة زهر يانعة
يجمعها ذوق و أناقة
ترتاح النفس لرؤيتها
وتُرضي الذات المشتاقة
إن ذبلت عرضا إحداها
تستبعد فورا من الباقة
لكن إن ذبلت أجمعها
أفنُبقي عليها بحماقة؟!
صارت رؤيتها مقبضة
هبطت من القمة للساقة
فلتذهب رأسا لمكب
نأخذها إليه و برشاقة

لا ندم يتبع مدفنها
لم تعد الصحبة البرّاقة
٤٤
أما عن المرض و آلامه
فتذكّر أنه مرضان
عارض لا تبقى حدته
ومقيم يفرى الأبدان
وتذكّر أنهما حقيقة
لا ينفع معها نكران
أو رفض أو حتى عتاب
أو حتى سباب الغضبان
فالمرض حقيقة فى الخارج
لا يسلم منها حيوان
فالمرء كما يسلم يمرض
إذ يسري عليه الشرطان
أفيرضى المرء بأحدهما
ويرى في الآخر شيطان؟
لا يفعل ذاك سوى أحمق
لن يظفر أبدا بأمان
٤٥
المرض و إن كان حقيقة
لكن لحقيقته حدّ
حقيقته تحتمل حدوثا
فالصحة واقع ممتد
والمرض عارض يفجؤها
من ثمّ يُبرئه الغد
وتعود الصحة كما كانت
فجلّ المرض له نفد
فالأصل الصحة في الواقع
فعلام يهجرك السعد؟!
أفتُحرم بهجة أيامك
يرعبك من المرض الوعد؟

ما دمت معافا فلتحيا
بهيجا يكسوك الجد
فالعمر سريعا قد يمضي
والمرض خيال يبتعد
٤٦
ما دمت صحيحا
فلتحيا سعيدا
والعمر أمامك
ستراه مديدا
لا تُهلك نفسك
خوفا من آتٍ
واسعد في الحاضر
واجعله رغيدا
فالأمر الحتم
لا يخشى سدودا
سوف يتحقق
فاقبل بثبات
إذ بتقبلك
ستكون سعيدا
أما بقنوطك
تغدو رعديدا
فخيارك قطعا
يُحدق بالذات
إن تقبل تسعد
والحتم سيحدث
إن تقنط تتعس
والحتم سيحدث
فاختر لحياتك
نعم الخيارات
٤٧
فالقمر العالي
إن ترك لشأنه

سيجوب الكون
وينطلق بعيدا
حرّ يتهادى
وفق رغبته
حتى يتسكع
ويعيش سعيدا
لكن الأرض
بجبر تأمره
حتى يتبعها
ويسير وئيدا
رغبته تخصه
ولن تحدث أثرا
فالأرض بكبر
لن ترنو إليها
بل و ستجبره
ليتخذ مدارا
ويصب ضياء
في الليل عليها
ويزيل الظلمة
ويزيح العتمة
وبذا تنفجر
الأفراح لديها
فالأرض رؤوم
تأوي أبناء
والشمس نهار
تشويهم شيّا
والليل المعتم
يحرمهم بهجة
وبكل صفاقة
يمنعهم ضيّا
لذا فالأرض
تحتال بقدرة

حتى ترويهم
بالبهجة ريّا
فتجرّ القمر
رغما بالجذب
حتى يمنحهم
ضوءا علويّا
والقمر يدور
رغما عن أنفه
فالأمر هنالك
يحدث بالجبر
لكن القمر
يمتلك خيارا
سوف يشكّله
أثناء الشهر
فالجبر مداره
حول موضعه
في جوف مداره
يخضع للأسر
أما موقفه
رفضا و قبولا
فخيار يبدو
كخيار حر
إذ يقبل حينا
تملؤه البهجة
يتزايد ضوؤه
يُفضي للبدر
أحيانا يرفض
يملؤه قنوط
يتناقص ضوؤه
يهوي للحفر
والقمر خياره
لن يعتق أسره

سيظل يدور
دوما بالقهر
لكن خياره
ينعكس عليه
ضوءا أو محقا
أثناء الشهر
٤٨
الموت كذلك موتان
أحدهما دوما تعاينه
لا ينجو منه إنسان
هو موت الآخر تفقده
طول بكائك لن يُرجعه
غم حياتك لن يُبدله
وصواب الرأي تقبّله
والموت الآخر هو موتك
وهو وحياتك ضدان
لذا لن تدركه أبدا
فلتحي حياتك بأمان
بل فاحي حياتك كالخالد
لا يسري عليه الموَتان
فالموت نقيض لحياتك
ضدان لا يجتمعان
فانعم بحياتك ما عشت
لا تخش منها الحرمان
للموت أوان كما تعلم
لكنه في طي الكتمان
فمكان الموت و موعده
لم يُخبر بهما إنسان
لن تدرك أبدا موعده
هو سر يُحفظ بأمان
٤٩
لن تدرك إن كان قريبا

أو أنه ما زال بعيدا
لذلك فالأمر سيان
لا شيء منه يُقرّبك
حتى المرض مهما اشتد
هما أمران مختلفان
فاحي بهيجا
وامض شريفا
واعن الآخر
تبقَ سعيدا
فكرة موتك لن تقلقك
فالموت لن يلتقي ذاتك
فالموت و ذاتك ضدان
إن كانت ذاتك في العالم
فالموت بأرض النسيان
أما إن حضر يقصدك
فمصير الذات الذوبان
لن يبقى منك في العالم
سوى سيرة و سابق إحسان
والقادم من بعد الموت
لن يُرعبك
فلتحي حياة الفرحان
فحياة يملؤها شرف
يدعمه عون للآخر
محورها قبول و رضاء
للقادم هي خير ضمان

٥٠

فالزهر اليانع في الحقل
تُبهجنا كافة أحواله
إن يحي تُبجهنا حياته
يُمتعنا تنوع ألوانه
إن يُهلك يُعصر رائحة
يُسكرنا تنشق ضوعانه

٥١
الذات العاقلة ترضى
تُحسن في عالمها تغاضي
لا تخشى فقدا أو مرضا
بل لا تخشى الموت القاضي
لا يشغلها وهم الآتي
لا يُتعسها فوت الماضي
بل تحيا الحاضر بالعمق
تحصد بهجتها بتراضِ
فالعالم تملؤه بهجة
لن يُدركها إلا الراضي
٥٢
البهجة زهرة تتفتح
بالعطر تضيع
البهجة حقل منزرع
خضرته تشيع
البهجة قوس للمطر
يرسمه صقيع
٥٣
البهجة رقصة ألوان
جناح فراشة يُحررها
البهجة عزيمة بإصرار
في سعي الحشرة تُبصرها
البهجة فرحة تتجسد
والطير يملك أسرارها
إذ تطفر فجأة بغنائه
ويجوب الكون لينشرها
لتمس قلوبا ترويها
وتمس عقولا تُسكرها
البهجة بسمة للأمل
الكون جميعه يرسمها
فشمسه تُشرق باسمة

والأمل هناك يُؤطرها
البهجة دعوة للراحة
تغرب شمس لتقدمها
ودروب الراحة تتنوع
والليل بحكمة يُحضرها
٥٤
البهجة أبد تلمحه
يتهادى على صفحة بحر
البهجة غموض تُخفيه
صحراء في عمق الصخر
البهجة طهور يتسكّب
من سحب حبلى بالمطر
البهجة نهر يترقرق
فيُليّن صمّاء الصخر
والصخر المتشقق بهجة
للنبت و رواد الحفر
البهجة حيوان يسعى
فيمُس أصحاب النظر
ويُحرك قاسي قلوبهم
ويُثير أعماق الفكر
٥٥
البهجة في الليل صفاء
تصنعه في الجو سماء
تذرعها نجوم حسناء
ترقص بهدوء و إباء
موسيقاها بسحر نُبصرها
بخلاف موسيقى البطحاء
فموسيقى البطحاء تُسمع
بوضوح و بكل جلاء
والأنجم يعجبها هدوء
ترجوه يسود العلياء
لذلك يغضبها تصاخب

تصنعه نجوم رعناء
نجوم ينفلت عقالها
وتُثير ضجيجا و إيذاء
لذاك الأنجم تطردها
تجاه الأرض العصماء
والأرض كذلك ترفضها
لذا تأمر عالي الأجواء
حتى يحطمها و يحجزها
وتصير بذلك أشلاء
لكن البهجة تتواجد
برغم هلاك و فناء
فسقوط النجم يُشيّعه
جمع من صافي الأضواء

٥٦

البهجة نموذج لتغيّر
في شهر يُصنع بالقمر
يختصر حياة كاملة
كنموذج مرئي للعمر
يولد ثم سريعا ينمو
حتى يرتبع فيتحدّب
وسريعا يكتمل كبدر
ثم تضربه الشيخوخة
فيذوي سريعا
يتهاوى
حتى يختفي عن البصر
وحياته المختصرة رسالة
يُدركها أصحاب الفكر

٥٧

البهجة لحن تسمعه
يتخلل روحك، يُثريك
بجماع فؤادك تتبعه
لعوالم أخرى تُغنيك

يُبدد كونك أجمعه
ومن فيض نعيمه يُعطيك
فالسحر إليه مرجعه
لا يُنازعه فيه شريك
الوقت السارى يمنعه
وخلود صاف يُعطيك
والكون الضيق يُوسِعَه
ومن حبس الموقع يُعافيك
وبذلك تُصبح في لحظة
والكون جميعه يُحابيك
فأي زمان تطلبه
يُحضره وفق أمانيك
ماض أو حاضر أو آت
فالكل يسعى ليُرضيك
كذا أي مكان ترغبه
يجلبه علي الفور إليك
فالكون ملكك فأمره
فأنت للكون مليك
ستظل كذاك مع اللحن
فمن في العالم يُدانيك

٥٨

البهجة لوحة مرسومة
إذ تجمع فنا بمهارة
تفرض عالمها فيخلبك
فتغزوه بلطف و جسارة
البهجة لقية أثرية
تُحي مواتا لحضارة
وتربطك بأجداد رحلوا
كانوا لهويتك منارة

٥٩

البهجة وقت فراغ
تقضيه خليا منفردا

لتغوص عميقا في ذاتك
وتمد لصافي الوعي يدا
البهجة صحبة دافئة
تحميك هجيرا أو بردا
البهجة عجوز تصحبه
تُبلغه معافا ما قصدَ
البهجة صبي تُفرحه
تمنحه البسمة و السعدَ
البهجة فقير تدعمه
وتكون لإياه السندَ
٦٠
البهجة يسر لا عسر
وشعور كالنسمة حنون
يعبرك فتصعد علويا
والكرب بعينيك يهون
لا تتطلب كثرة سعي
أو عقل تُتعبه ظنون
لا يمنعها قلة مال
أو مرض حاد مسنون
لا يلزمها سفر متعب
بل محض قرار فتكون
البهجة خيار نملكه
البهجة كنز مضمون
البهجة هنالك تنتظرك
أمر بقرارك مرهون
فتخلص فورا من حذرك
ولتحُز الكنز المكنون
البهجة قرارك فلتبهج
لا تقضِ حياتك في شجون
الأمر يسير لو تعلم
فابهج لا تكن المغبون